Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نجـوم يهـتـدى بهـمُ إذا ما أخـو الـظلمـاء في الغمـرات حارا

فالخليفة عبد الملك ينقد الشعراء: أنهم يلتزمون في شعرهم صوراً مكرورة لا تجديد فيها، ولا تنوّع، وتلك دعوة إلى توجيه الشعر وجهات أخرى، حتى لا يتجمد أو يتوقف(٣٨).

ينطوي هذا التوجيه النقدي على مصطلحات بلاغية ذات قيمة عالية، وذلك أنّ التشابيه التي تكثر على الألسنة، إن شفع لها شيوعها، فهي أقل بلاغة من تلك التي تحتاج إلى إعمال فكر، وإرهاف روية، ولا تكون في أداء وظيفتها جمالياً كافية. وإنما ينبغي أن يكون التعبير البلاغي على وجه آخر، وهو تبليغ بأوجـز الوسائل، من حذف: هم الملوك، هم رزان، هم نجوم، فلا ضرورة لذكـرهم لأنهم أشهـر من أنْ يُتجـاهلوا، أو ألا يتـذكـروا، أو أنّ أحـداً يُنكر عليهم مجـدهم، حينمـا تُذكـر الملوك. هم المدافعون عن بيضة الإسلام، والمنافحون عن حوزة الشريعة، وحدود الدولة، في سدّ الثغور، وردّ الأعداء، وسياسـة الخـلافـة، في الـوقت الـذي لا يكون في هذا الجو الجهادي، إلاّ الشجعـان المقـاديم، مع قوة شكيمتهم، ولين عريكتهم، فهم أصحاب رأي وحكمة في تدبير الأمور، ورعاية الحقوق، وتأليف قلوب الناس، وينضاف إلى ذلك أنهم من أرومة عربية أصيلة، ولهم من الشمائل والسجايا والشيم، والكرم، والعفة، والنجدة، وغير ذلك، مما لا ينكره عليهم إلا حاقد، أو غير منصف. ومع كل ذلك؛ فإنهم هداة للسارين، والحائرين، في حين أنّ غيرهم محتاج إليهم.

ثم النـظر إلى هذه الكنـايات المتتـابعـة: الشجـاعة، الحكمة، تدبير الأمـور، النجـدة، العون. . . ، ثم انظر إلى النظم البلاغي الذي ابتعد عن عوارض الفصاحة، ومعايب البلاغة، وخلل الأسلوب، وإن كانت هذه الأبيات من نظم كعب الأشقري، إلاّ أنّ اختيار عبد الملك بن مروان لها، ينبىء عن موروثه الثقافي، وحسّه البلاغي، وخبيئة نفسه الذواقة، واختيار المرء جزء من

---

٣٨ ـ نفسه: ص ١٣٥، ١٣٦.